

## لماذا تخوض إسرائيل حروبًا بلا نهاية؟



ترجمة وتحرير: نون بوست

ليست كل الحروب متشابهة، فأحد أسباب بقاء إسرائيل، باعتبارها دولة ديمقراطية صغيرة في منطقة معادية في الغالب، على مدى 78 عامًا هو أن قادتها أدركوا هذه الحقيقة منذ زمن بعيد؛ فقد أدركوا أن المكاسب الكبيرة التي يمكن جنيها من منع الحروب، ولكن عند الضرورة، يجب خوضها بسرعة، وبأهداف واضحة وواقعية. وكانوا يعتقدون أن النزاعات القصيرة يجب أن تكون مقدمة لشيء أكثر قيمة بكثير: حياة مدنية مزدهرة. وفي أوقات السلم، قد تنمو الدولة على أفضل وجه، وتبني قوتها الاقتصادية والتكنولوجية. لهذه الأسباب، وعلى مدى عقود؛ حددت العقيدة العسكرية الإسرائيلية بحكمة (إن لم يكن بنجاح دائم) أن الحروب يجب أن تكون محدودة وقائمة على الردع والإنذار المبكر والعمل الحاسم.

لذا؛ من المحزن أن نرى كيف تخلى قادة إسرائيل الحاليون عن هذا النهج. فبينما يحتفل الإسرائيليون هذا الأسبوع بذكرى استقلالهم، فإنهم متورطون في صراعات كثيرة جدًّا، متفاوتة في شدتها، والتي استمرت لمدة عامين ونصف، حيث أصبحت قوات الجيش الإسرائيلي منهكة القوى على أربع جبهات. وقد استولى الجيش على "مناطق أمنية" في قطاع غزة وجنوب لبنان وسوريا، وهو منخرط في احتلال متزايد القسوة للضفة الغربية. وبالتعاون مع الولايات المتحدة، شنّ للتو حملة غارات جوية على إيران، وهي الجولة الثانية في أقل من عام. وعلى الرغم من كل نجاحاته العملية قصيرة المدى، فليس من الواضح ما هي الفائدة التي سي جلبها إطالة أمد هذه الصراعات، والتكاليف آخذة في التزايد.

وقد أصبحت الطريقة التي تخوض بها إسرائيل حروبها دموية وغير فعالة؛ فقد كان لإسرائيل كل الحق في الرد بقوة على المذبحة التي ارتكبتها حماس بحق شعبها في 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 وإطلاق الصواريخ من قبل حزب الله في اليوم التالي، لكن التكتيكات التي استخدمتها منذ ذلك الحين في قطاع غزة وجنوب لبنان تسببت في مقتل آلاف الأشخاص دون مبرر، ولا تزال تتسبب في معاناة ملايين المدنيين النازحين من ديارهم. ورغم سنوات القتال تلك، فشلت إسرائيل في القضاء على التهديدات القائمة على حدودها، فكل من حماس وحزب الله، رغم إضعافهما، لا يزالان يحتفظان بالسلطة.

وما يزيد من وطأة هذه الإخفاقات الإنسانية والعسكرية هي الإخفاقات الاستراتيجية؛ فقد سعت إسرائيل، بعد الصدمة التي تعرضت لها في 7 أكتوبر/ تشرين الأول، إلى تحقيق هدف بعيد المنال يتمثل في تحقيق انتصارات كاملة لضمان الأمن المطلق. ونتيجة لذلك، تجنبت أهدافاً أكثر محدودية كانت قابلة للتحقيق وكان من الممكن أن تعيد إرساء الردع وتبدأ في بناء تسوية أكثر استدامة.

لقد رفضت مقترحات إدارة بايدن باستبدال حماس بالسلطة الفلسطينية في غزة. وأغرقت لبنان في حرب أخرى، بدلاً من مساعدة حكومته على تقليص نفوذ حزب الله. وفي سوريا، تهدر فرصة للتوصل إلى اتفاق أممي مع الحكومة الجديدة. وليس من الواضح ما إذا كان لإسرائيل أي تأثير على المفاوضات المتقطعة بين أمريكا وإيران.

وقد يجادل المدافعون عن إسرائيل بحق بأن الشرق الأوسط لا يقدم حلاً دبلوماسياً بسيطة، وأن الدولة اليهودية اكتسبت الحق في أن تظل في حالة تأهب دائم. لكن التفوق العسكري الساحق لإسرائيل ليس حلاً في حد ذاته؛ بل إن إحدى نتائجه هي أن الشعوب التي كانت يوماً متعاطفة مع إسرائيل في الديمقراطيات حول العالم، لا سيما في أوروبا وأمريكا، باتت تكن لها عداءً متزايداً.

العودة إلى بن غوريون

وترجع أسباب هذا الوضع إلى حد كبير إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. ومثل أسلافه، كان نتياهو يتردد في خوض الحروب في السابق. أما اليوم، وربما بدافع القلق من تجنب المحاسبة على إخفاقاته التي سبقت 7 أكتوبر/ تشرين الأول، يبدو مندفعاً نحو تصعيد الصراعات مراراً وتكراراً، على أمل "تغيير خارطة الشرق الأوسط". أما الجنرالات الإسرائيليون، الذين كانوا في السابق قادرين على كبح جماح رؤساء الوزراء الطموحين بشكل مفرط، فقد أصبحوا مترددين في التعبير عن آرائهم.

ومن المقرر إجراء الانتخابات بحلول نهاية أكتوبر/ تشرين الأول؛ فهل يمكن أن تجلب استراتيجية جديدة؟ ستمنح الحملة الانتخابية الإسرائيليين فرصة لمناقشة ما إذا كان من الحكمة القتال على جبهات عديدة إلى هذا الحد. ومع ذلك، يشعر الكثيرون بعدم الأمان بعد مذبحه عام 2023، ولا يرغبون في الاستماع إلى الرسائل المعتدلة من قادتهم.

لا يخشى الناخبون والمعارضون السياسيون مواجهة نتياهو؛ فهم يستجوبونه، غالباً بشكل عدواني، بشأن الشؤون الدستورية والفساد وتبعية ائتلافه لمصالح المتطرفين الدينيين. لكن قلة منهم يبدو استعداداً للتساؤل عما إذا كانت إسرائيل بحاجة إلى خوض حروبها الكثيرة لفترة طويلة أو بهذه القسوة. ولا تقدم الشخصيات المعارضة الرئيسية بديلاً مقنعاً، مفضلةً حصر انتقاداتها في الطرق التي تُنفذ بها العمليات العسكرية.

إن السياسيين في إسرائيل يخذلون شعبهم؛ فالناخبون بحاجة إلى سماع الحقائق المرة. لقد أدركت أجيال التأسيس في إسرائيل أن الحروب يجب أن تكون لها حدود، ويتعين على الإسرائيليين اليوم أن يدركوا أنه حتى بعد فظائع 7 أكتوبر/ تشرين الأول، فإن تلك الحدود لا تزال قائمة.

المصدر: الإيكونوميست